www.dorat-ghawas.com

# المحتوى


- الافتتاحية
- [[عودٌ على بدء]] .....٢

بحوث ودراسات

كيف تحقق نصا تراثيا

.....د. ناظم رشيد ٣-٢٤

الخاتمة في شعر المتنبي

.....د. قحطان رشيد صالح ٢٥-٦٢

مقابسات في الفلسفة الصوفية القسم التاسع الجزء الثاني

.....عزيز عارف ٦٣- ٧٢

- النصوص المحققة

ليس في كلام العرب لابن خالويه

.....تحقيق د. محمود الدرويش ٧٣-١٠٢

- العرض والنقد والتعريف

حول نسبة المؤرخ العراقي ابن الدبيثي

.....طه هاشم ١٠٣-١٠٦

- اخبار التراث العربي .....اعداد حسن عريبي ١٠٧- ١٢٥
- الجديد في المكتبة التراثية ...عرض نجلة محمد البكري ١٢٦-١٢٧





www.dorat-ghawas.com

# مقابسات في الفلسفة الصوفية

## القسم التاسع

### الجزء الثاني

### ملاحظات حول ترجمة أربري لنصوص النفري

الباحث
عزيز عارف
بغداد ـ المنصور ـ حي المهندسين

## (٦)

## (الخَطَرات حُجُبٌ عن الحقيقة)

نص النفري[٢٥]

((بقي علم بقي خطر، بقي قلب بقي خطر، بقي عقل بقي خطر، بقي هم بقي خطر)).

ترجمة آربري[٢٦]

Danger remains while Knowledge remains, and heart, and intellect, and attention.

استدراك وتعليق

أولاً ـ قد يبدو هذا النص غامضاً غير مفهوم، ولكنه ـ عند المتأمل فيه ـ دقيق عميق ـ وقبل الخوض في معناه نقول: إن ترجمة الاستاذ آربري جاءت بعيدة عن مفهوم النص.

ولعل مَنْ يسأل: وأين موضع الخلل في الترجمة؟

وجوابنا:

ان اللفظ (خطر) يتكرر في نص النفري أربع مرات للتأكيد على أهميته في مفهوم النص. اما ترجمة الاستاذ آربري.

فقد عبّرت عن اللفظ (خطر) مرة واحدة وبمعنى:

(الإشراف على الهلكة ـ Danger)

وهذا المعنى ـ كما نرى ـ بعيد كل البعد عن مفهوم النص، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح.

ثانياً ـ ما معنى لفظ (خطر) لغةً؟

لهذا اللفظ معانٍ عديدة، نذكر منها، كما جاء في (لسان العرب ـ مادة((خطر))):



www.dorat-ghawas.com

الخَطَر: ارتفاع القدر والمال والشرف والمنزلة.

وخطر الرجل: قدره ومنزلته.

وفلان ليس له (خطر) أي ليس له نظير ولا مثيل.

وفي الحديث:

((ألا هل مشمّر للجنة فان الجنة لا خطر لها)) أي لا عوض عنها ولا مثل لها.

والخَطَر: العدل، يقال: لا تجعل نفسك خَطَراً لفلان وأنت اوزن منه.

وخطر الشيطان بين الانسان وقلبه: أوصل وسواسه الى قلبه.

والخَطَر: الرهن بعينه، والخطر: ما يخاطر عليه.

والخَطَر: الاشراف على الهلكة....)).

ثالثاً ــ ما معنى لفظ (خطر) في نص النفري؟

١ــ الذي نراه أن لفظ (خطر) في نص النفري انما هو بمعنى (الخاطر) أو (الذكر) أو (الهاجس)، وليس بمعنى (Danger) كما جاء في الترجمة.

٢ــ ولقد استعمل النفري (للتعبير عن المعنى نفسه الوارد في هذا النص) لفظ (خاطر)، فقال في كتابه (المواقف) ــ موقف المراتب ــ ((بقي علم بقي خاطر، بقيت معرفة بقي خاطر))[٧٩].

رابعاً ــ ويتردد عند الصوفية لفظ (خَطَر) بمعنى (الخاطر) او (الذكر) أو (القدْر).

١ــ قال (ابو يزيد البسطامي): ((الجنة لا خَطَر لها عند أهل المحبة))[٨٠] ــ {اي لا ذكر لها عندهم}.

٢ــ وقال (ابراهيم القصار):

((مادام لأعراض الكون في قلبك خطر {أي خاطر أو ذكر} فاعلم أنه لا خطر لك عند الله))[٨١] ــ {اي لا قدر ولا منزلة لك عند الله}.

٣ــ ويقول (أبو بكر الواسطي) عمن هو محجوب عن الحقيقة:

((ومادام للشواهد على الأسرار أثر، وللأعراض على القلب خَطَر {أي خاطر وذكر} فهو محجوب بعيد من عين الحقيقة...))[٨٢]

خامساً ــ ما معنى (الخاطر) مصطلحاً صوفياً؟

١ــ جاء في كتاب (إصطلاح الصوفية) للشيخ محيي الدين بن عربي:

((الخاطر: مايرد على القلب والضمير من الخطاب، ربانياً كان او ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً، من غير إقامة. وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه))[٨٣]

٢ــ وعند (النفري) أن كل ما سوى الله فهو (خاطر).

يقول في كتابه (المواقف):

((إن لم تكن من أهل الحضرة، جاءك الخاطر، وكل السوى خاطر، فلم ينفه الا العلم...))[٨٤]

أراد النفري بالعلم هنا، العلم بالسلب، أي العلم بعدم العلم. وما أكثر ما يرد هذا المعنى عند النفري قال في (موقف الكشف والبهوت):

((إذا أردتَ أن لا يخطر بك الإسم والذكر، فأقم في النفي...))[٨٥].

سادساً ــ ما معنى نص النفري؟

١ــ الذي نراه أن النفري أراد هنا أن يدعو الصوفي السالك في طريق الحقيقة الى أن يأخذ نفسه بالمجاهدة، ويسعى الى تجاوز ما يحجبه عن الحقيقة من أستار، ويهيء نفسه للوصول الى مقام التجريد. و(التجريد) ــ كما في كتاب


www.dorat-ghawas.com

اصطلاح الصوفية:

((إماطة السوى والكون من القلب والسر))[٨٤]

ـ ((والسوى هو الغير))[٨٥].

٢ـ وكل السوى، عند النفري، خاطر. وكل الخواطر ـ عنده ـ حجبٌ عن الحقيقة. فالعابد تحجبه عنها عبادته، والعالم يحجبه علمه، والعارف تحجبه معرفته، وذو العقل يحجبه فكره، والقلب تملؤه الخواطر، الا ذلك (القلب الفارغ) الذي يسع الحق سبحانه، ويتفرغ له. يقول النفري (على لسان الحق سبحانه) مخاطباً العبد:

((اذا نظرتُ الى قلبك لم يخطر به شيء))[٨٦]

وكل (هم) ونية وإرادة وعزم، انما هي خواطر، إنها حجب عن الحقيقة.

٣ـ الى هذا المعنى ـ كما نرى ـ قصد النفري باشارته.

وما أكثر ما يرد هذا المعنى عند الصوفية.

قال (أبو بكر الشبلي): ((ليس يخطر الكون ببالي، وكيف يخطر الكون ببال مَنْ عرف المكوّن))[٨٧].

وقال أبو العباس السيّاري): ((حقيقة المعرفة {بالله} أن لا يخطر بالقلب ما دونه))[٨٨].

وقال (أبو الحسن المزيّن):

طوبى لمن كان قصده الى ربه، دون عَرَض من أعراض الكون))[٨٩].

ذلك هو العارف الذي وصل الى موقف (التجريد)، ويقول عنه النفري:

((كاد الواقف يفارق حكم البشرية))[٩٠].

(٧)

في الرؤية (فَرْقٌ)

نص النفري[٩١]

((ياعبد! بقيت الغَيبةُ ما بقي الليل والنهار.

فَرْقٌ في الرؤية)).

ترجمة آربري[٩٢]

Absence continues as Long as night continues:

day is am interruption in Vision.

استدراك وتعليق

أولاً ـ قرأ الاستاذ آربري هذا النص على النحو التالي:

((بقيت الغَيبة ما بقي الليل، {أما} النهار {فهو} فَرْقٌ في الرؤية)).

والذي نراه أن هذا النص يتألف من جملتين منفصلتين، ويُقرأ كالآتي:

١ـ ((بقيت الغَيبة مابقي الليل والنهار))

٢ـ ((فَرْقٌ في الرؤية)).

ثانياً ـ مامعنى: بقيت الغَيبة مابقي الليل والنهار؟

الذي نراه أن النفري أراد أن يقول أن الغَيبة قائمة مادام الليل والنهار قائمين، يحولان دون الرؤية. إنهما من الكون، والكون نسبي، ولا تتحقق للنسبي رؤية المطلق، فلا نَسَب ولا سبب بين الكون والرؤية. من المحال اذن رؤية الله سبحانه بالبصر في الدنيا.

الى هذا المعنى قصد النفري باشارته.

ثالثاً ـ مامعنى: فَرْقٌ في الرؤية؟

الذي نراه أن النفري يشير هنا الى ذلك الفَرْق بين (الرائي) وهو الانسان النسبي، وبين (الحق المطلوبة رؤيته) وهو الوجود المطلق.


www.dorat-ghawas.com

أراد النفري أن يقول: إن (الرؤية) يحجبها (الفَرْق) ولهذا السبب فانها لا تتحقق أبداً. يطمح الانسان الى رؤية الحق سبحانه، ولكن هذه الرؤية يحول دونها (الفَرْق) بين الانسان النسبي وبين الحق المطلق، ومادام هذا الفرق قائماً، فان الغَيبة قائمة.

رابعاً ـ ويتكرر هذا المعنى عند النفري:

١ ـ يقول في كتابه (المواقف) على لسان الحق سبحانه:

((بدأتُ فخلقتُ (الفَرْق) فلا شيء مني ولا أنا منه))[٩٢]

وهي اشارة الى (الفَرْق) بين الموجودات (النسبية) واشارة كذلك الى (الفَرْق) الذي يحجب الموجودات جميعاً عن رؤية الحق المطلق.

٢ ـ ويقول ايضاً:

((الوقفة وراء الليل والنهار، ووراء مافيهما من الأقدار))[٩٣] ويقول:

((الوقفة باب الرؤية))[٩٤].

والوقفة ـ عند النفري ـ انما هي مقام (التجريد والتفريد).

أراد أن يقول هنا ان الرؤية لا تتحقق الا في رحاب الوجود المطلق، والمطلق وراء الليل والنهار، ومادام الليل والنهار قائمين، فان الغَيبة قائمة أبداً.

٣ ـ ويقول كذلك على لسان الحق سبحانه:

((رأوني وحجبتهم برؤيتهم اياي عني))[٩٥] وهو تأكيد منه على استحالة الرؤية في هذه الدنيا، حتى الذين زعموا أنهم قد رأوا الحق، فانهم محجوبون بهذه الرؤية، فهذا الذي رأوه ليس برؤية.

٤ ـ وفي هذا المعنى يقول الشيخ محيي الدين بن عربي، على لسان الحق سبحانه:

((مَنْ رآني وعرف أنه رآني فما رآني))[٩٦]

(٨)

(خذ حذرك من عينك)

نص النفري[٩٨]

((ياعبد! إحرس قلبكَ من قِبَل عينك، والاّ فما حرستَه أبداً)).

ترجمة آربري[٩٩]

((Guard Thy heart before thine eye, else Thou wilt never guard it.))

استدراك وتعليق

١ ـ في نص النفري وردت العبارة ((احرس قلبك من قِبَل عينك)) وجاء مفهومها في ترجمة الاستاذ آربري على النحو التالي:

((احرس قلبك قَبْل أن تحرس عينك)) ـ لاحظ أن اللفظ (قِبَل) قد جاء في الترجمة بمعنى (نقيض بَعْد) ـ

٢ ـ والذي نراه أن سياق النص يقتضي أن تكون قراءة اللفظ (قِبَل) ـ بكسر القاف وفتح الباء ـ وان العبارة (من قِبَل) تعني: من جهة أو من طرف أو من ناحية.

أراد النفري أن يقول هنا: احرس قلبك من جهة عينك (أي خذ حذرك من عينك!).

٣ ـ ويؤكد النفري هذا المعنى في المخاطبة نفسها، فيقول على لسان الحق سبحانه:

((ياعبد! أكفني عينك، أكفك قلبك))[١٠٠].

ويقول في كتابه (المواقف):

((احفظ عينيك وكل الجميع اليّ... أنك إن حفظتهما حَفِظْتَ قلبك حكومتُه))[١٠١].



www.dorat-ghawas.com

ما معنى نص النفري؟

١ــ قد يتبادر الى الذهن ــ أولَ وهلة ــ أن النفري انما يشير هنا الى ما جاء في الآية الكريمة:

((قُلْ للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم))[١٠٢] ، أو أنه يشير الى الحديث القدسي:

((النظرة سهم من سهام ابليس، منْ تركها من مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوتَه في قلبه))[١٠٣]، أو أنه يشير الى قول الإمام علي بن ابي طالب ــ كرم الله وجهه ــ :

((العيون مصايد الشيطان))[١٠٤]

٢ــ ولكن الذي نراه أن النفري أنما يدعو هنا السالك في طريق الحقيقة الى أن يغض الطرف عما أُحلّ له من الطيبات ويتحمل طواعيةً واختياراً شظف العيش، ويزهد كل الزهادة في دنياه هذه، لتصفو نفسه، ويطمئن قلبه، ويبلغ أقصى درجات اليقين.

٣ــ وما أكثر مايرد مثل هذا المعنى على السنة الصوفية.

قال ابراهيم بن أدهم: ((مَنْ أطلق بصره، طال أسفُه))[١٠٥]

وقال أبو يزيد البسطامي:

((طوبى لمن كان همّه هماً واحداً، ولم يشغل قلبَه بما رأت عيناه، وسمعت أذناه))[١٠٦] .

وسُئل الجنيد: مَنْ العارف؟ فقال:

((مَنْ لم يأسِره لحظه ولا لفظه))[١٠٧] .

وقال أبو بكر الكتاني:

((مَنْ كان الله همه، لا يستقطعه من الكون شيء ولا يأسره من زينتها قليلٌ ولا كثير))[١٠٨]

(٩)

((شتّان بين موازين الخَلْق وموازين الحق))

نص النفري[١٠٩]

((ياعبد! إذا علمتَ فقل: ربي أعلمُ بعلمي، لا أقضي بعلمي، ولا أسأله عن علمه)) ــ

ترجمة آربري[١١٠]

((When Thou Knowest, Say: My Lord, by my Knowledge I Know, but by my Knowledge I do not accomplish, nor do I ask it concerning His Knowledge.)).

## استدراك وتعليق

نلاحظ على ترجمة الاستاذ آربري أنها جاءت بعيدةً عن المعنى الذي أراده النفري وقصد اليه، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح.

أولاً ــ {إذا علمتَ فقل: ربي أعلمُ بعلمي}

١ــ نرى أن النفري أراد أن يقول:

إذا علمتَ فقل: إن ربي هو أعلم مني بعلمي.

أما ترجمة الاستاذ آربري فتقول:

إذا علمتَ فقل: يارب! إني أعلم بعلمي.

(لاحظ صيغة النداء في الترجمة).

٢ــ لو كانت كلمة (ربي) تدل على المنادى (كما في الترجمة) إذن لجاء نص النفري على النحو التالي:

((يارب! أعلم بعلمي، لا أقضي بعلمي، ولا اسألك عن علمك)).

ولكن النص يقولُ: ((ولا اسأله عن علمه)) فلا مكان للنداء في النص إذنْ.

ثانياً ــ {لا أقضي بعلمي}.

جاء لفظ (أقضي) في ترجمة الاستاذ آربري بمفهوم ((أقضي عملاً ــ accomplish)) وهي من وجهة النظر



www.dorat-ghawas.com

اللغوية ترجمة صحيحة، ولكنها هنا في نص النفري لا تؤدي المفهوم الصوفي الذي قصد اليه.

والذي نراه أن لفظ (أقـــضي) في هذا النص، انما هو من القضاء والحكم، بمعنى ((أقطع بحكم أو رأي)).

ثالثاً ـ {ما معنى ـ (العلم) ـ في هذا النص؟}

يراد بالعلم هنا في هذا النص ـ كما نرى ـ (العلم باحـكام الله) سبحانه: أوامره ونواهيه.

وقد يُطلق (العلم) عند النفري في معنى (العلم بالله): العلم بصفاته واسمائه.

وقد يُراد به أيضاً (العلم بعلم الله في العبد) وهو العلم المغيَّب عن العباد الاّ مَنْ كُشف له طرفٌ من ذلك من نبـي او خاصٌ ولي ـ كما يقول أبو العباس الدينوري[١١١].

رابعاً ـ ما معنى نص النفري؟

١ـ الذي نراه أن النفري أراد أن يقول:

أذا بلغك شيء من العلم بأحكام الله، أوامره ونواهيه، فقـل لنفسك: إن الله ربي هو أعلم مني بحقيقة هذا العلم الذي بلغني.

ثم قل كذلك:

لا ينبغي لي أن أقطع بحـكم على نفســي وعلى الآخرين، بمقياس العلم الذي أعلمه، لأن الله وحده أعلم بحقيقـة ما أعلم.

ثم قل لنفسك:

ليس أمامي الاّ هذا العلم الذي بلغني، ســألتزمه، ولكن لن أقطع به، وكيف يجوز لي ذلك وأنا أجهل حقيقته، الله وحـده يعلمه، ولن أســأله عن علمه، لأن من ســوء الأدب مع الله سبحانه أن أسأله عما هو في علم الغيب.

٢ـ أراد النفري اذن أن يقـول: إن موازين الخلق هي غير موازين الحق. موازين الخلق تخضع الى النسَب الإعتبارية، اما موازين الحق فتقـوم على العدل الآلهي وعلى الرحـمة الآلهية التي وسعت كل شيء.

يحـكم الناس بـــما هو عندهم من العلم، على هذا أنه من الأشرار وعلى ذاك أنه من الأبـرار، ويجعلون لهذا عقاباً ولذاك ثواباً، هذا حكم الخلق على الخلق بـما عندهم من العلم، اما حكم الحـق، فلا يعلمه الا الحـق سبحـانه. لعل الى هذا المعنى قصد النفري باشارته.

٣ـ وفي هذا المعنى يقول النفري في كتابه (المخاطبـات) على لسان الحق سبحانه:

((الأمر والنهي غطاء، وعلم مالك وعليك في غطاء، وقـد سبقت رحمتي لكل مَنْ في الغطاء...))[١١٢]

ويقول:

((يا عبد! كيف تستجيب (لعلمك) وأنا الرب))[١١٣] ويقـول في كتابه (المواقف) على لسان الحق سبحانه:

((إذا أمرتك فامضِ لما أمرتك ولا تنتظر به (علمك) إنك إن تنتظر بأمري (علم أمري) تعصِ (أمري) ـ ))[١١٤]

ويقول:

((عبدي! لا تنتظر بأمري علمَه، ولا تنتظر به عاقبته. إنك إن انتظرتهم! بلوتك فحجبـك البـلاء عن (أمري) وعن (علم أمري)..))[١١٥]

٤ـ ويعرّض الشيخ محيي الدين بـن عربـي في كتابـه (التجليات) بمن يدعي حقيقة العلم وينكر عليه دعواه، فيقول:

((قل لمن أدعى العلم الحق والوجود الصرف، إن صار لك الغيب شـهادةً فأنت صاحـب علم.... وإن حـكمتَ على ما


www.dorat-ghawas.com

علمتَ، وعاينت ما تريده، وجرى معك على ما حكمتَ بـــه، فأنت الحق الذي لا يقبله ضد))[١١٦].

٥ــ وفي كتابه (الفتح الرباني) يدعو الشيخ عبـــد القـــادر الجيلاني ــ رضوان الله عليه ــ الى الأخذ أولاً باحـــــكام الله تعالى، أوامره ونواهيه (الشريعة) ثم طلب العلم بـــالله تعالى (الحقيقة) فيقول:

((اخدموا الحكم {أي الشريعة} واطلبوا العلم {أي الحقيقـــة} لأن العلم يكشف لكم))[١١٧]

ويقول:

((خذ معك مصبـــاح شـــرع ربـــك بالحـــكم، تدخلْ على العلم))[١١٨].

ويرى شيخنا ــ رحمه الله ــ أن (قضاء العلم) هو القـــضاء الذي يرضي الحق ويوافقه، وانه ليتقدم على (قضاء الحـــكم) وهو قضاء المجتهد فيقول:

((فتوى القلب تقضي على فتوى الفقـــيه، لأن الفقـــيه يفتي بنوع اجتهاده، والقلب لا يفتي الاّ بالعزيمة. ما يرضي الحـــق وما يوافقه، هذا قضاء العلم على الحكم)) ثم ينتهي الى القول:

((كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة))[١١٩]

(١٠)

(لا يُدرك وصف الحق)

نص النفري[١٢٠]

((لا بُعدي عرفتَ، ولا قربـــــي عرفتَ، ولا وصفي كما وصفي، عرفتَ)).

ترجمة آربري[١٢١]

My Farness Thou Knowest not, and my nearness Thou Knowest not, nor my qualification Knowest Thou as I Know it.

استدراك وتعليق

أولاً

١ــ هذا النص من الإشارات الصوفية الدقيقة العميقـــة التي تحتاج الى تأمل وإنعام نظر، وقد جاء على لسان الحق سبحانه وهو يخاطب العبد.

٢ــ ويفهم من سياق هذا النص أن العبارة الواردة فيه ((ولا وصفي كما وصفي عرفت)) تعني:

ما عرفت أنت وصفي ــ كما وصفي في حقيقته ــ

٣ــ اما في ترجمة الاستاذ آربري فقد جاء مفهوم هذه العبارة على النحو التالي:

((ما عرفتَ أنت وصفي، كما (أنا) أعرفه))

ثانياً: ولعل مَنْ يتساءل:

وأين هو الفرق بـــين مفهوم هذه العبـــــارة في النص ومفهومها في الترجمة؟ وجوابنا:

١ــ لاحظ كيف أن العبارة في ترجمة الاستاذ آربـــري، {ما عرفتَ أنت وصفي كما أنا أعرفه} إنما هي مقـــارنة بـــين معرفتين، (معرفة الانسان ومعرفة الحق) ــ (معرفة الانسان بوصف الحق، ومعرفة الحق بـــوصفه) ــ وليس في ســـياق النص ما يدل على وجود مثل هذه المقارنة.

٢ــ ثم انظر مرة أخرى في عبـــارة الترجمة {ما عرفتَ أنت وصفي كما أنا اعرفه} وكيف انها تثبت وصفاً للحق وتثبـــت للانسان كذلك ــ ضمناً ــ شيئاً من معرفته بهذا الوصف.

٣ــ ثم تأمل عبـــارة النفري (ولا وصفي كما وصفي عرفتَ) وكيف أنها جاءت على لسان الحق سبحانه، خطاباً في معرض



www.dorat-ghawas.com

الإنكار على الانسان وتحديه أن يعرف وصفاً للحق، كما هو وصفه في الحقيقة. ومن هنا يظل الصوفي ــ أبداً ــ في دوامة الإضطراب والحيرة، لانه وهو النسبي، ليس بامكانه أن يدرك الحقيقة المطلقة.

٤ــ وفي هذا المعنى، يقول (النفري) في كتابه (المواقف) على لسان الحق مخاطباً العبد:

((تصفني ولا تُدركني بصفتي))[١٢٢].

(١١)

(العطاء بالمنع والمنع بالعطاء)

نص النفري[١٢٣]

((ياعبد! في الدواء عين من الداء))

ترجمة آربري[١٢٤]

((In cure is a Well Of disease.))

استدراك وتعليق

هذا النص من اشارات النفري البالغة الدقة والعمق. وقبل الخوض في معناه نقول:

إن لفظ (عين) الوارد في النص يعني ــ كما نرى ــ (ذات الشيء، عينه وحقيقته).

أما في ترجمة الاستاذ آربري فقد ورد لفظ (عين) بمعنى (نبوع أو بئر ــ a well)

ومن هنا جاءت الترجمة بعيدة عن مفهوم النص.

ما معنى النص؟

الذي نراه أن هذا النص يحتمل وجهين من المعنى:

الاحتمال الأول

١ــ لعل النفري يشير هنا الى فكرة صوفية جد عميقة، تلك هي: ((العطاء بالمنع والمنع بالعطاء)) وتستند هذه الفكرة الى ماجاء في التنزيل العزيز:

((وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم))[١٢٥] ــ {العطاء بالمنع}.

وقوله تعالى:

((وعسى أن تُحبّوا شيئاً وهو شرٌ لكم))[١٢٦] ــ {المنع بالعطاء}.

٢ــ ونص النفري ((في الدواء عين من الداء)) انما يشير ــ على هذا الإحتمال ــ الى معنى ((المنع بالعطاء))

٣ــ ولقد لاحظ الاستاذ آربري أن نص النفري هذا قد ورد في (مخطوط المكتبة التيمورية بمصر) على النحو التالي:

((في الداء عين من الدواء))[١٢٧].

وإذا كان النص كذلك فهو يشير هنا ــ كما نرى ــ الى معنى (العطاء بالمنع).

٤ــ وفي معنى (العطاء بالمنع والمنع بالعطاء) يقول الشيخ (ابو بكر الدقي):

((كم من مسرورٍ سروره بلاؤه، وكم من مغمومٍ: غمّه نجاتُه))[١٢٧]

ويقول الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه (التراجم):

إذا مُنعتَ فذاك عطاؤه، وإذا أعطيت فذاك منعُه))[١٢٨]

ويقول في كتابه ((الفتوحات المكية)):

((ان المنع الالهي عطاء))[١٢٩]

وفي هذا المعنى يقول الشيخ (أحمد بن عطاء الله الاسكندري):

((ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك))[١٣٠].


www.dorat-ghawas.com

ويقول: ((إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه))[١٣١]

الاحتمال الثاني:

١ــ لعل النفري يشير بهذا النص الى فكرة صوفية، بالغة العمق، تلك هي: ((ائتلاف الأضداد في المطلق)) والبحث فيها يطول، وسأكتفي هنا بكلمة عابرة.

كل شيء في الكون ــ عند الصوفية ــ خاضع الى أحكام النسبية كل شيء في الكون (على اطلاقه ومجرداً عن النسب والاضافات) لا يتحدد له معنى ولا وصف، الاّ اذا نُسِب الى وجه من الوجوه أو حال من الأحوال.

و(المطلق) وحده ــ بحكم إطلاقه ــ قابل للجمع بين الضدين. إنه في (آنٍ واحد) ــ وعلى سبيل المثال ــ :

داء ودواء، حسن وسيء، نافع وضار؛ ولكن النسب وقرائن الأحوال، هي التي تحدد هذا الشيء داءً حيناً، ودواءً حيناً آخر، حسناً حيناً وسيئاً حيناً آخر، نافعاً حيناً، وضاراً حيناً آخر.

لا شيء في الكون ــ عند الصوفية ــ له حكم القطع والثبات.

لا شيء يخضع الى حكم واحد في كل الأحوال، انما تتغير الأحكام بتغير الأحوال.

٢ــ ويوضّح الشيخ محيي الدين بن عربي هذا المعنى في كتابه (الفتوحات المكية) قائلاً:

((فما في العالم أمر مذموم على الأطلاق، ولا محمود على الاطلاق، فان الوجوه وقرائن الأحوال تقيّده...))[١٣٢].

٣ــ وما أكثر ما يرد هذا المعنى عند النفري.

في كتابه (المواقف) يشير الى الفكرة الصوفية:

(ائتلاف الأضداد في المطلق) قائلاً:

((إن اعتبرتَ الغيبة بعين الرؤية، رأيت إئتلاف الداء والدواء))[١٣٣].

ويقول:

((أوقفني {الحق سبحانه} فيما يبدو... وقال لي:

((قِف في النار، فرأيته يعذّب بها، ورأيتها جنةً، ورأيت ما ينعم به في الجنة، هو ما يعذّب به في النار))[١٣٤].

لعل النفري أراد أن يقول إن أحكام (الوجود المطلق) واحدة تسري على اطلاقها على الخلق جميعاً، وهي ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل ((كما تعطي الشمس ضوءَها لذاتها من غير قصد منها لمنفعة أو ضرر))[١٣٥].

اما ضمن حدود (الوجود النسبي) فان الاحكام تتغير بتغير الأحوال.


www.durat-ghawas.com

# الهوامش

٧٥ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص١١٧.

٧٦ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ترجمة آربري بالانكليزية ــ ص١١٢ (الموقف رقم ــ ٦٧ ــ الفقرة ــ ٢٩ ــ).

٧٧ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص٨٨

٧٨ــ ابو عبد الرحمن السلمي ــ طبقات الصوفية ــ ص ص ٧٠

٧٩ــ المصدر السابق ــ ص٣٢١

٨٠ــ المصدر السابق ــ ص٣٠٣

٨١ ــ محيي الدين بن عربي ــ رسائل ابــن العربــي ــ كتاب اصطلاح الصوفية ــ ص٧

٨٢ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص١١٨

٨٣ــ المصدر السابق ــ ص١١٠

٨٤ــ محيي الدين بن عربي ــ رسائل ابــن العربــي ــ كتاب اصطلاح الصوفية ــ ص٨

٨٥ــ المصدر السابق ــ ص١٤

٨٦ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص٤٥

٨٧ــ ابو عبد الرحمن السلمي ــ طبقات الصوفية ــ ص٣٤١

٨٨ــ المصدر السابق ــ ص٤٤٤

٨٩ ــ المصدر السابق ــ ص٣٨٣

٩٠ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص١١

٩١ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ص١٨٣

٩٢ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ترجمة آربري بالانكليزية ــ ص١٥٨ (المخاطبة رقم ــ ٢٧ ــ الفقرة ــ ٦ ــ).

٩٣ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص٤

٩٤ــ المصدر السابق ــ ص١٠

٩٥ــ المصدر السابق ــ ص١١

٩٦ــ المصدر السابق ــ ص٧٦

٩٧ــ محيي الدين بن عربي ــ الفتوحات المكية ــ ج٤ ص٥٥

٩٨ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ص١٨٩

٩٩ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ترجمة آربري بالانكليزية ــ ص١٦٢ (المخاطبة رقم ــ ٣٤ ــ الفقرة ــ ١٢ ــ)

١٠٠ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ص١٨٨

١٠١ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص٤٠

١٠٢ــ سورة النور / ٣٠

١٠٣ ــ عبد الرؤوف المناوي ــ الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ ص١١٤

١٠٤ ــ الماوردي ــ أدب الدنيا والدين ــ تحقيق مصطفى السقا ــ مطبعة البابي الحلبي ــ ط٤ ــ القاهرة ــ ١٩٧٣ ــ ص٣١٠.

١٠٥ ــ ابو عبد الرحمن السلمي ــ طبقات الصوفية ــ ص٣٦

١٠٦ــ المصدر السابق ــ ص٧٤

١٠٧ ــ المصدر السابق ــ ص١٥٩

١٠٨ــ المصدر السابق ــ ص٣٧٦

١٠٩ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ص١٥٤

١١٠ ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ترجمة آربري بالانكليزية ــ ص١٣٨ (المخاطبة رقم ــ ٦ ــ الفقرة رقم ــ ٦ ــ)

١١١ــ ابو عبد الرحمن السلمي ــ طبقات الصوفية ــ ص٤٧٧

١١٢ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ص٢٠٦

١١٣ــ المصدر السابق ــ ص١٥٧

١١٤ ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص٢٨

١١٥ ــ المصدر السابق ــ ص٢٩

١١٦ــ محيي الدين بن عربي ــ رسائل ابن العربي ــ كتاب التجليات ــ ص١٦

١١٧ــ الشيخ عبد القادر الجيلاني ــ الفتح الرباني ــ ص٢٨٥

١١٨ــ المصدر السابق ــ ص٢٨١

١١٩ــ المصدر السابق ــ ص٢٨٣

١٢٠ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص٢

١٢١ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ترجمة آربري بالانكليزية ــ ص٢٨ (المواقف رقم ــ ٢ ــ الفقرة ــ ٥ ــ)

١٢٢ــ المصدر السابق ــ ص٣

١٢٣ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ص١٨٥

١٢٤ ــ النفري ــ كتاب المخاطبات ــ ترجمة آربري بالانكليزية ــ ص١٥٩ (المخاطبة رقم ــ ٣٠ ــ الفقرة رقم ــ ٩ ــ).

١٢٥ــ سورة البقرة / ٢١٦

١٢٦ــ انظر الهامشين المرقمين (٣ و ٤) من كتاب المخاطبات ــ ص١٨٥.

١٢٧ــ ابو عبد الرحمن السلمي ــ طبقات الصوفية ــ ص٤٤٨.

١٢٨ــ محيي الدين بن عربي ــ رسائل ابن العربي ــ كتاب التراجم ــ ص٥

١٢٩ــ محيي الدين بن عربي ــ الفتوحات المكية ــ ج٣ ص٢١٠

١٣٠ــ احمد بن عطاء الله الاسكندري ــ الحكم العطائية ــ ص٢٠

١٣١ ــ المصدر نفسه ــ ص٢٢

١٣٢ ــ محيي الدين بن عربي ــ الفتوحات المكية ــ ج٣ ص٤٧٢

١٣٣ــ النفري ــ كتاب المواقف ــ ص٥٤

١٣٤ــ المصدر نفسه ــ ص٤١

١٣٥ــ محيي الدين بن عربي ــ الفتوحات المكية ــ ج٣ ص٣٩٠

مؤلف
هو الحـ
ـمد
المنشـ
المعرو
ركنيتهُ

ذكر يـ
الى (يـ
وثلاثه
وتلقّى
العلوم



www.dorat-ghawas.com